قراءةٌ في كتاب (رسائل في الأُصول العمليّة)

للشيخ عليّ بن حسين الخاقانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ

(١٣٣٤هـ،١٩١٦م)

Reading in the book, ‘Rasa’ail Fi Al-Usool Al-’amaliyah’

By Sheikh Ali bin Hussein Al-Khaqani

(Allah bless his soul)

1334 AH ,1916 AD

السيّد سلطان حميد سلطان الحسنيّ

Sayyid Sultan Hameed Sultan Al-Hasani’

الملخّص

لا يخفى أنّ العلماء قاموا بدور كبير في إرساء القواعد العلميّة والمعرفيّة في مختلف العلوم، ومن ضمنها علم أُصول الفقه الذي يُعدّ الخطوة الأهمّ والأساسيّة التي يستعين بها الفقهاء في عمليّة استنباط الحكم الشرعيّ، وبيان الوظيفة العمليّة للمكلّفين.

وقد بذلوا جهودًا كبيرةً في ذلك؛ فكانت نتاجاتهم ومصنّفاتهم من أهمّ المصادر العلميّة في هذا الميدان، مضافًا إلى مسؤوليّتهم في حفظ الدين الحنيف وترويجه، وقد أُريقت في سبيل ذلك دماء كثيرة. ومن العلماء الذين كان لهم نصيب متميّز في رفد هذا العلم بآرائهم وأفكارهم النيّرة، هو سماحة الشيخ عليّ ابن الشيخ حسين الخاقانيّ قدس سره (١٢٥٥ - ١٣٣٤هـ)، وهو علم من أعلام المذهب، وفقيه من فقهاء الإماميّة، وكان مرجعًا للتقليد لكثير من المؤمنين، قد ترك آثارًا قيّمة في كثير من العلوم، ومنها علم الأصول، ومنها كتابه المبارك (رسائل في الأُصول العمليّة) الذي كان مخطوطًا ولم يُطبع حتّى وفّق الله تبارك وتعالى مركز تراث الجنوب للنهوض بمهمّة إحياء هذا الكتاب وتحقيقه وإخراجه على أيدي مجموعة من الأفاضل بعنوان (الرسائل الأصوليّة)؛ لِما له من أهمّيّة كبيرة، إذ امتاز هذا الكتاب بأنّه تناول آراء معاصريه من الفقهاء كالمحقّق القمّيّ، والشيخ الأصفهانيّ، والسيّد الأعرجيّ، وأستاذه الشيخ الأعظم مرتضى الأنصاريّ (رضوان الله عليهم)، ولا تكاد تخلو مسألة من عرض رأي الشيخ الأنصاريّ ومناقشتها، وتدلّ تعبيرات المصنّف أنَّ تصنيفه الكتاب كان في حياة

أستاذه الشيخ الأنصاريّ، ممّا يزيد من أهمّيّته؛ ولأجل ذلك قمنا بدراسة حول هذا السفر المبارك، فكانت على مبحثين، الأوّل: في التعريف بالمؤلِّف، والثاني: في التعريف بالمؤلَّف وبيان منهجه، تسبقهما المقدّمة، وتلحقهما الخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع، ونسأل الله تعالى القبول والسداد في القول والعمل، والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على نبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

الكلمات المفتاحيّة: أصول الفقه، الخاقانيّ، الأصول العمليّة، رسائل.

Abstract

It is common knowledge that scholars have played a major role in instituting scientific and cognitive foundations in various sciences, including the science of jurisprudence principles, which is considered the most important and fundamental step that jurists use in the process of deriving the commandment of Allah and clarifying the practical duty of those charged with the duties.

They have exerted great efforts in this regard; their creative writings were among the most important scientific sources in this field. Along with their responsibility to preserve and promote the true religion, much blood has been shed for this purpose. Among the scholars who had a distinguished role in supporting this science with their rational opinions and ideas is his Eminence Sheikh Ali ibn Sheikh Hussein Al-Khaqani (Allah bless his soul) (1255 AH - 1334 AH), was a scholar of the school of doctrine and a jurist of the Imami jurists, and he was a supreme Shiite clerk for following for many believers. He left valuable works in many sciences, including the science of jurisprudence principles, including his blessed book 'Rasa'ail Fi Al-Usool Al-'amaliya,' which was in manuscript form. This book was not printed until God Almighty enabled the Southern Heritage Center to undertake the task of reviving this book, verifying it and publishing it by a group of distinguished scholars, the book is titled, "Al-Rasa'ail Al-Usooliyah". Because of its great importance, this

book is distinguished by the fact that it addresses the opinions of his contemporaries among the jurists, such as Al-Muhaqiq Al-Qummi, Sheikh Al-Isfahani, Sayyid Al-Araji, and his teacher, Sheikh Al-Adhum Murtadha Al-Ansari (Allah bless their souls). There is hardly a matter that does not include presenting and discussing Sheikh Al-Ansari's opinion, and the author's expressions indicate that he wrote the book during the life of his teacher Sheikh Al-Ansari, which increases its importance; and for that reason we conducted a study on this blessed book. This book was in two sections: the first, in defining the author, and the second, in defining the book and explaining its method, preceded by the introduction, followed by the conclusion, and a list of references. We pray to Allah Almighty for acceptance and success in word and deed, and praise be to Allah, Lord of the Worlds, and may Allah's prayers be upon our Prophet Muhammad (Allah's blessings and peace be upon him and his family).

Keywords: Principles of Jurisprudence, Al-Khaqani, Practical Principles, Letters.

المقدّمة

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين، أبي القاسم محمّد، وعلى أهل بيته الطيّبين الطاهرين.

ممّا لا نقاش فيه أنّ لعلماء الطائفة الحقّة جهودًا كبيرةً في تأسيس القواعد العلميّة والمعرفيّة وتأصيلها، ولهم آثار متنوّعة شملت جميع الحقول المعرفيّة والعلميّة، ومن بينها علم أُصول الفقه الذي تعتمد عليه عمليّة استنباط الحكم الشرعيّ، فهم حرصوا كلّ الحرص على حفظ الدين القويم، ونشر معالمه، وبيان أحكامه، ومن ضمن هؤلاء الشيخ عليّ ابن الشيخ حسين الخاقانيّ قدس سره (ت١٣٣٤هـ، ١٩١٦م)، وهو عَلَم من أعلام المذهب، وفقيه من فقهاء الإماميّة الأعاظم، الذي ترك مجموعة من الآثار القيّمة، منها كتابه الموسوم بـ: (رسائل في الأُصول العمليّة) الذي تميّز في عرض الأقوال، ونقل أدلّة القائلين بها على نحو التفصيل، وبيان رأيه في المسألة.

إلّا أنّ هذا السفر المبارك بقي مخطوطة ولم تُطبع، فبذل محقّقو مركز تراث الجنوب أقصى الجهود لإخراجها إلى النور عن طريق العمل على تحقيقها وطباعتها؛ إحياءً للتراث الإسلاميّ المعطاء، وخدمة لشريعة سيّد المرسلين، وتقرّبًا إلى البارئ عزّ اسمه، ووسيلة لنيل شفاعة آل البيت الأطهار ورعايتهم، وإحياءً لتراثهم عليهم السلام، وتراث علمائنا الأجلّاء، وأداءً لبعض حقوقهم علينا، ولينتفع به الباحثون، فخرج الكتاب بعنوان (الرسائل الأصوليّة).

ومن هذا المنطلق، ولأهمّيّة الكتاب تسعى هذه الدراسة إلى بيان موجز لهذا

التراث القيّم، فكانت على مبحثين، الأوّل: في التعريف بالمؤلِّف، والثاني: في التعريف بالمؤلَّف ومنهجية الكتاب، تسبقهما المقدّمة، وتلحقهما الخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع.

وأخيرًا نسأل الله تبارك وتعالى القبول والسداد في القول والعمل، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

المبحث الأوّل

حياة الشيخ عليّ بن حسين الخاقانيّ

أوّلًا: اسمه ونسبه وولادته ونشأته:

هو الشيخ عليّ ابن الشيخ حسين ابن الشيخ عبّاس بن محمّد عليّ بن سالم الخاقانيّ النجفيّ[١].

وُلد في النجف الأشرف في حدود سنة (١٢٥٥هـ)[٢]، وقيل: (١٢٤٥هـ)[٣]، ونشأ على أبيه، وقرأ عليه مقدّمات العلوم[٤].

والده الشيخ حسين ابن الشيخ عبّاس بن محمّد عليّ بن سالم هو أوّل من هاجر من قومه إلى النجف، وهو الغارس لهذه النبعة، والباني لصرح هذا البيت الخاقانيّ، وكان معاصرًا لأولاد الشيخ جعفر الكبير صاحب (كشف الغطاء)، وللسيّد مهديّ القزوينيّ، وكان عالمًا فاضلًا لم تكن له شهرة كما كانت لولده العلّامة الشيخ عليّ[٥]، تُوفّي قُبيل سنة (١٣٠٠هـ)[٦].

---

(١) يُنظر طبقات أعلام الشيعة: ١٦/ ١٤٠٥، رقم ١٩٢٦.

(٢) يُنظر المصدر نفسه.

(٣) يُنظر رجال الخاقانيّ: ٢١.

(٤) يُنظر طبقات أعلام الشيعة: ١٦/ ١٤٠٥، رقم ١٩٢٦.

(٥) يُنظر ماضي النجف وحاضرها: ٢/ ٢٠١.

(٦) يُنظر الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٣/ ٣٢١.

ولوالد المصنّف مؤلّفات عدّة منها:

شرح شرائع الإسلام:

قال الشيخ الطهرانيّ: «رأيته عند حفيده الشيخ حسن بن عليّ بن الحسين في عدّة مجلّدات»[١].

الفوائد الحسينيّة في شرح الأحاديث المشكلة:

قال الشيخ الطهرانيّ: «رأيته بخطّه - وقد فرغ منه في (١٢٧٤هـ) - عند حفيده الشيخ محمّد بن حسن بن شيخنا الشيخ عليّ ابن المؤلّف»[٢].

الفوائد في شرح بعض الأحاديث المشكلة:

قال عنه الشيخ الطهرانيّ: «موجود بخطّه عند أحفاده - الشيخ حسين - ومرّ للمؤلّف في هذا الجزء الفوائد الحسينيّة في شرح الأحاديث المشكلة ويمكن اتّحادهما»[٣].

وللمؤلّف ابنان، هما:

١- **الشيخ حسن الخاقانيّ**، وُلد سنة (١٣٠٠هـ)، وهو فقيه كبير، أصبح مرجع تقليد، وله مؤلّفات عديدة، منها: تقريرات أستاذيه السيّد كاظم اليزديّ والآخوند الخراسانيّ، وشرح اللمعة، وشرح للمعالم، تُوفّي عام (١٣٨١هـ)، وأعقب أولادًا أفاضل.

---

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٣/ ٣٢١، رقم ١١٨٤.

(٢) المصدر نفسه: ١٦/ ٣٣٢، رقم ١٥٤٦.

(٣) المصدر نفسه: ١٦/ ٣٥٥، رقم ١٦٤٥.

٢- **الشيخ حسين الخاقانيّ**، وُلد عام (١٣٠٢هـ)، وهو من العلماء الأفاضل، تُوفّي عام (١٣٣٦هـ)، ولم يعقب.

وله ﷺ ابنة أنجبت سبطه الشيخ عليّ الخاقانيّ (ت ١٣٩٨هـ)، صاحب موسوعة شعراء الغريّ، وشعراء الحلّة، وغيرهما من المصنّفات.

ثانيًا: أساتذته ومشايخ إجازاته[1]:

ترعرع الشيخ المترجَم له ﷺ على أيدي جملة من علماء عصره، وتدرّج في مراتب العلم والتقوى وتزكية النفس، حتّى بلغ المراتب العليا، فأصبح من أعاظم العلماء، وأجلّاء الفقهاء في عصره، فتتلمذ في البحوث العالية لدى أكابر علماء زمانه ومحقّقيهم، وحاز على اهتمامهم ورعايتهم؛ لما رأوا فيه من النبوغ والذكاء والتحقيق، أبرزهم:

١- **الشيخ محسن بن محمّد بن خنفر النجفيّ الكبير** ﷺ (ت ١٢٧٠هـ).

٢- **الشيخ مرتضى الأنصاريّ** ﷺ (ت ١٢٨١هـ)، فقد درس لديه الفقه والأصول عدّة سنين، وكتب تقريرات بحثه في دورته الأولى، وممّا حضر عليه بحث الدورة الثانية التي صحّح بها الشيخ الأنصاريّ كتابه (فرائد الأصول)، ولازمه حتّى تُوفّي.

٣- **الشيخ راضي النجفيّ ابن الشيخ محمّد ابن الشيخ محسن ابن الشيخ خضر الجناجي** ﷺ (ت ١٢٩٠هـ).

٤- **الشيخ المولى عليّ ابن الميرزا خليل بن إبراهيم الخليليّ** ﷺ (ت ١٢٩٧هـ)، وقد أجازه بالرواية.

---

(١) يُنظر معارف الرجال: ٢/ ١٢٥.

٥- **الشيخ محمّد حسين ابن الشيخ هاشم الكاظميّ** قدس سره (ت ١٣٠٨هـ).

٦- **الشيخ زين العابدين بن مسلم المازندرانيّ الحائريّ** قدس سره (ت ١٣٠٩هـ)، وتشرّف المصنّف بالسفر إلى كربلاء فحضر بحثه، وألّف بأمره بعض الرسائل الفقهيّة منها: رسالة في مسألة الدعوى بلا معارض، من مباحث كتاب القضاء، وهي رسالة مبسوطة تقرب من ألفي بيت، أثناء إقامته في كربلاء، وقيل: كان حضوره أيّام إقامته في النجف الأشرف.

٧- **السيّد محمّد حسن المجدّد الشيرازيّ** قدس سره (ت ١٣١٢هـ)، وحضر عليه في حياة الشيخ الأنصاريّ، وبعد وفاة الشيخ الأنصاريّ في سنة (١٢٨١هـ)، لازم السيّد، واختصّ به إلى أن هاجر إلى سامراء في سنة (١٢٩١هـ)، وكان من أجلّ تلامذته، وحضر عنده في سامرّاء قليلًا، وكتب بأمره بعض مؤلّفاته.

ونقل الشيخ حرز الدين عن بعض أساتذته أنّ السيّد الشيرازيّ لا يصغي لأحد في البحث عدا الشيخ عليّ الخاقانيّ، فإنّه يمهله حتّى يفرغ من كلامه؛ حرصًا على استماع ما يمليه الشيخ الخاقانيّ.

٨- **الشيخ حسن الأردكانيّ** قدس سره (ت ١٣١٥هـ).

ثالثًا: تلامذته والرواة عنه:

كان المؤلّف قدس سره عالمًا، فاضلًا، فقيهًا، محدّثًا، أصوليًّا، رجاليًّا، متكلّمًا، ممّا جعله مقصدًا للعلماء وطلبة العلم، فكانوا ينتفعون من علمه وتحقيقه، وقد أثمرت جهوده المباركة عن ثلّة طيّبة من العلماء والمحقّقين، منهم:

١- الشيخ ميرزا محسن ابن الشيخ سلطان الفضليّ الأحسائيّ.

٢- الشيخ عبد الحسين بن إبراهيم المخزوميّ الخيّاميّ العامليّ.

٣- السيّد شريف بن يوسف بن جواد بن إسماعيل بن محمّد آل شرف الدين الموسويّ العامليّ الشحوريّ.

٤- ولده الشيخ حسن الخاقانيّ.

٥- ولده الشيخ حسين الخاقانيّ.

وكانت له إجازات بالرواية لجملة من الأعلام، منهم:

١- الشيخ محمّد حسين آل كاشف الغطاء قدس سره.

٢- الشيخ آغا بزرك الطهرانيّ قدس سره.

٣- ولداه الشيخ حسن قدس سره، والشيخ حسين قدس سره.

رابعًا: مرتبته العلميّة و أقوال العلماء في حقّه:

بلغ الشيخ الخاقانيّ قدس سره مرتبة سامية من العلم والمعرفة؛ فهو فقيه بارع، وأستاذ في البحوث العالية، ومؤلِّف، ومحقّق، كما أنّه أصبح مرجع تقليد للكثير من المؤمنين، ومن المناسب نقل ما وصفه به الشيخ الطهرانيّ بأنّه: كان من أعاظم العلماء، وأجلاء الفقهاء، بلغ في الفقه والأصول والحديث والرجال وغيرها من العلوم الإسلاميّة معقولًا و منقولًا منزلة رفيعة ومكانة سامية، وأصبح في مصافّ أعلام عصره، وفي طليعة رجال الدين في النجف الأشرف، وكان مسلَّم الاجتهاد لدى أهل الخبرة من مشاهير وقته؛ فقد رأينا كبار المشايخ يجلّونه ويشيدون بغزارة علمه، وقد تميّز بورعه وتقواه؛ فقد زهد في حطام الدنيا وأعرض عن الظهور إعراضًا كليًّا، وتوجّه إلى ربّه بكلّ حواسّه

وجوارحه، فكان مشغولًا بعبادة الله، ومنقطعًا إليه، ومنصرفًا إلى أمر الآخرة وما يصلح شأنه فيها.

وكان مظهره يُذكّر بمشايخنا من السلف الصالح، إذ كانت تبدو عليه سمات أهل السلوك، والتجرّد عن الدنيا، والزهد في مظاهر الحياة، فهو من العلماء الربّانيّين ظاهرًا وباطنًا.

وقد اتّصلت به زمنًا طويلًا، فكنت اختلف إلى داره، وأرتاح إلى حديثه وإرشاداته، وقد كنت معجبًا بسلوكه وسيرته؛ إذ كان صريحًا في أقواله وأفعاله، يقول الحقّ ولو على نفسه، ولا تأخذه في الله لومة لائم - شأن الكثير من مشايخنا يومئذٍ - وربّما أمر بالمعروف من كان لا يرتضي رأيه وطريقته من مراجع عصره وزعماء وقته صراحة من دون مجاملة، وكان يُقابَل بالاحترام من قبل أولئك؛ لإجماع الكلّ على صدق لهجته وإخلاصه لله ولشريعة نبيّه في كلّ تصرّفاته، وقد بقيت صلتي به سنين بعد أن أجازني، فكان تردّدي إليه مستمرًّا، واستفادتي من مجالسه وتوجيهاته متواصلة.

وقد عُرف بورعه وصلاحه عند مختلف طبقات الناس؛ فأقبلوا عليه، ورجع البعض إليه على كُرهٍ منه؛ فقد كان يخشى المرجعيّة، ويتهرّب منها، ويتواضع بالإعراب عن عدم أهليّته لها، وقد ألزمه البعض بالإمامة، فكان يقيم الجماعة في حسينيّة التستريّة، فيأتمّ به جمع من الصلحاء والأخيار[1].

وأجازه أستاذه الشيخ ملّا عليّ ابن الحاجّ ميرزا خليل الطهرانيّ قدس سره (ت١٢٩٧هـ) بالرواية، وهي من الإجازات التي تبيّن المكانة الرفيعة للمصنِّف قدس سره، قال فيها:

(١) يُنظر طبقات أعلام الشيعة: ١٦/ ١٤٠٦، رقم ١٩٢٦.

((فإنَّ ولدي الأعزّ الأغرّ، الأمجد الأكرم، الأرشد الأشيم، الأوتد الأقوم، الأوحد الأفخم، الأشيد الأعظم، فخر المحقّقين، وزين المدقّقين، صاحب الرتبة القدسيّة، والملكات النفسيّة، التقيّ، النقيّ، الصفيّ، الورع، ذا الفضل الجليّ، والمقدّس الوليّ، الشيخ عليّ ابن البارع السبحانيّ والعالم الربّانيّ الشيخ حسين الخاقانيّ؛ قد وثق ركوني إليه، وكنت استمدّ منه لشدّة اعتمادي عليه، وأذبّ الخطأ عنه؛ لما وجدت من فوائد العلوم لديه، ولعمري حسنت فيه كمال النفس، وبهجة الأنس، وعثرت على مزايا له لم يسمح الزمان بمثلها لغيره، ورأيت عنده من التحرير ما يشيد به الدين، وفيه ما يغني عن البراهين، وقد قرأ عليّ برهة من الزمان والأحوال في علم الفقه والرجال، فوجدته بحمد الله نيقدًا بصيرًا، ولي في غوامض المسائل نصيرًا، وعلى دفع ما يرد عليّ ظهيرًا، وأسال الله له التوفيق؛ إنّه خير رفيق.

وقد استجازني – وفّقه الله لمراضيه وجعل مستقبل أمره خيرًا من ماضيه – وقد وجدته أهلًا لذلك، ومع ذلك استخرت الله فوجدت الخير في إجازته؛ فأجزت له جميع مقروءاتي، ومسموعاتي من الروايات وغيرها، ومصنّفاتي، وجميع ما رويته بإسنادي المتّصل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، والأئمّة عليهم السلام)) ثم ذكر طرقه إلى الرواية كلّها، وقال: ((وقد أجزت له (سلّمه الله) أن يروي عنّي ما رويته بجميع طرقي، وشعبه، وشعب الشعب، وجميع الكتب المصنّفة في جميع العلوم على نحو ما هو مذكور في اللؤلؤة[1]، ملتمسًا منه أن لا يترك طريق الاحتياط، ويتجنّب حبّ الدنيا الدنيّة؛ فإنّه رأس كلّ خطيئة، ولا يقرب إلى الرئاسة إلّا إذا

(١) هو كتاب لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث للشيخ يوسف البحرانيّ قدس سره.

دعا التكليف الواجب، وقد ورد في الأخبار: ((ما ذئبان ضاريان في غنم غاب عنها رعاؤها بأضرّ في دين الرجل من حبّ الرئاسة))[١]، وأساله أن لا يبرح الأخبار الواردة عن الأئمّة الأطهار، وأن يتأمّل في الدعاءين في الصحيفة: دعاء الاستعاذة من المكاره، ودعاء مكارم الأخلاق؛ فإنّ فيهما الحظّ الأوفى، وأن لا ينساني من الدعوات في الخلوات ومظانّ الاستجابات؛ إنّه قريب مجيب. كتبه الجاني الفاني عليّ ابن المرحوم الحاج ميرزا خليل قُدّس سرّه ورضي عنه))[٢].

ووصفه معاصره السيّد حسن الصدر بأنَّه: «عالم، عامل، فقيه، ربّانيّ.. وبالجملة: كان الشيخ عليّ من أهل العلم بالفقه والأصول، وله فيهما مصنّفات جيّدة، وله إلمام ببعض العلوم الغريبة، كان من المعاصرين، وقد كثر اجتماعي به أيّام مجاورتي في الغريّ»[٣]، وقد كان قدس سره ملجأً للعلماء في المسائل العلميّة، فيقصدونه لتنفتح لهم أبوابها، وقد بان ذلك من إجازة أستاذه الخليليّ الذي كان يعتمد عليه في بعض المسائل، ونحوه ما في كلام أستاذه الطهرانيّ المتقدّم، ومن ذلك رجوع الشيخ عبد الله المامقانيّ له في بعض الموارد ووصفه إيّاه بأستاذ الفنّ (أي الرجال)، قال في لفظ (كوفيّ): «فإنّي وجدت بعض القاصرين يزعم دلالته على نوع ذمٍّ، ولم أفهم وجـ ـه له... ولقد راجعت أستاذ الفنّ اليوم الشيخ الورع الزكيّ الشيخ عليّ الخاقانيّ فوجدته كما أقول مُخطّئًا للزعم المذكور»[٤].

---

(١) يُنظر: الكافي: ٢/ ٢٩٧، باب طلب الرئاسة، ح١.

(٢) رجال الخاقانيّ: ٢٢.

(٣) أمل الآمل: ٣/ ٥٤٣، رقم ١٣٨٦.

(٤) مقباس الهداية: ٣/ ١٨.

خامسًا: مؤلّفاته:

برع قلم الشيخ الخاقانيّ قدس سره، وأثمر العديد من الآثار العلميّة القيّمة في مختلف العلوم، وقد صنّف بعضها بطلب من أساتذته، ومؤلّفاته هي:

١ - **تعليقة على كتاب معالم الأصول**، فرغ منه عام(١٢٧١هـ)[١].

٢ - **تقريرات بحث الشيخ مرتضى الأنصاريّ**[٢].

٣ - **حاشية على ألفيّة الشهيد الأوّل**[٣].

٤ - **ذخيرة الآخرة في فقه العترة الطاهرة**[٤].

٥ - **رجال الخاقانيّ**، وهو تعليقات على الفوائد الخمس الرجاليّة للوحيد البهبهانيّ، التي قدّمها على تعليقته على منهج المقال، وصدّر المؤلّف تعليقاته هذه بستّ عشرة فائدة رجاليّة أخرى، فصار المجموع إحدى وعشرين فائدة، ألّفه أيّام حضوره درس الشيخ عليّ الخليليّ، وفرغ منه عام (١٣١٥هـ)[٥].

٦ - **رسالة في أحكام الرضاع**، فرغ منها عام (١٢٨٩هـ).

٧ - **رسالة في الأخبار**.

---

(١) رجال الخاقانيّ: ٢٩.

(٢) معارف الرجال: ٢/ ١٢٦.

(٣) رجال الخاقانيّ: ٢٩.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٦/ ٤٠، رقم ١٩٢، طبقات أعلام الشيعة: ١٦/ ١٤٠٦، رقم ١٩٢٥، معارف الرجال: ٢/ ١٢٦.

٨ - **رسائل في الأصول العمليّة**، وهو هذا الكتاب، وسيأتي مزيد توضيح له إن شاء الله تعالى[١].

٩ - **رسالة في الأراضي الخراجيّة**، فرغ منها عام (١٢٨٥هـ)[٢].

١٠ - **رسالة في الأصول اللفظيّة**.

١١ - **رسالة في العبادات**، وهي رسالة عمليّة من الطهارة والصلاة والصيام إلى الخاتمة في الاعتكاف، ألّفها بالتماس جماعة من المؤمنين[٣].

١٢ - **رسالة في مسألة الدعوى بلا معارض**، من مباحث كتاب القضاء، وهي رسالة مبسوطة تقرب من ألفي بيت، كتبها في كربلاء بأمر شيخه الحاجّ الشيخ زين العابدين المازندرانيّ كما نقل عنه الشيخ الطهرانيّ أنّه حدّثه بذلك مشافهة، فرغ منها عام (١٢٧٩هـ)[٤].

١٣ - **رسالة في مسائل الطلاق**، فرغ منها عام (١٢٨٢هـ).

١٤ - **رسالة في مسائل النكاح**، فرغ منها عام (١٢٩٠هـ).

١٥ - **رسالة في المواريث**، فرغ منها عام (١٢٨٥هـ)[٥].

١٦ - **زاد المحشر في شرح الباب الحادي عشر**، كتبه على بحث أستاذه الشيخ عليّ الخليليّ، فرغ منه عام(١٢٧٢هـ)[٦].

١٧ - **شرح اللمعة الدمشقيّة**، وهو ثلاثة مجلّدات كبيرة، فرغ منها عام (١٢٨١هـ).

---

(١) تُنظر صفحة ٢٧٥.

(٢) رجال الخاقانيّ: ٢٩.

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١١/ ٢١٧، و١٥/ ٢٠٨، رقم ١٣٧٧.

(٤) رجال الخاقانيّ: ٢٨، الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٨/ ١٩٩ رقم ٧٨٢.

(٥) رجال الخاقانيّ: ٢٩.

(٦) معارف الرجال: ٢/ ١٢٧، رجال الخاقانيّ: ٢٩.

سادسًا: صفاته وخدماته الاجتماعيّة:

اتّصف الشيخ قدس سره بصفات ومزايا حميدة، فقد كان ورعًا، زاهدًا، عابدًا، شديدًا في ذات الله، آمرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر.

وكان يصل أهل العلم وبعض الأسر العلويّة، والأُباة من الناس سرًّا في جوف الليل بنفسه من دون وسيط؛ فكانت الحقوق الشرعيّة لا تبقى تحت يده، بل يعجّل في إيصالها إلى أهلها ومستحقّيها، وربّما حمل الأطعمة إلى دور بعضهم على ظهره أو رأسه كالحمّالين في جوف الليل، وكان يأنس بذلك، ولا يرى فيه من بأس، واتّفق أن قبض عليه الحرّاس ذات ليلة وهو يحمل على ظهره في عباءته البرّ والرز لإيصالها إلى دار بعض أهل العلم فشاع خبر ذلك في غدها[1].

سابعًا: وفاته:

تُوفّي قدس سره - بعد عمر حافل بالعطاء العلميّ والعمليّ - في النجف الأشرف، في داره قبل الغروب بساعتين من يوم الاثنين ٢٦ رجب سنة (١٣٣٤هـ)، وغُسّل ليلًا خارج البلد، وحضر جنازته خلق كثير، وشُيّع صبح الثلاثاء، ودُفن في حجرة من الصحن الغرويّ على يمين الداخل للصحن الشريف من باب الفرج الغربيّ[2]، وصار لموته رجف في البلد، وشيّعه العلماء والأشراف مع عامّة النجفيّين، وبكى عليه المتقشّفون، وحزن عليه خلق كثير[3].

---

(١) يُنظر طبقات أعلام الشيعة: ١٦/ ١٤٠٧، رقم ١٩٢٦.

(٢) وهي الحجرة رقم (٣)، كما في كتاب مشاهير المدفونين في الصحن العلويّ الشريف: ٢١٠، رقم ٢٧١.

(٣) يُنظر معارف الرجال: ٢/ ١٢٨.

وحُكي أنّه لمّا قرب أجله استقبل بوجهه كربلاء، ودعا الله تعالى، وأقسم عليه بالإمام الحسين عليه السلام، وقال فيما قال: عجّل فخير البرّ عاجله، فثوى وقُبض[1].

ورثاه جمع من العلماء والشعراء، منهم الشيخ محمّد حسين آل كاشف الغطاء، والشيخ حسن حمود الحليّ، والشيخ محمّد صالح قفطان، والسيّد صالح الحلّيّ[2].

(١) يُنظر معارف الرجال: ٢/ ١٢٧.

(٢) ينظر رجال الخاقانيّ: ٢٨.

المبحث الثاني

منهجه في كتاب (رسائل في الأُصول العمليّة)

أوّلًا: سبب تأليف الكتاب:

هو مجموعة رسائل ومسائل في أصول الفقه، كتب المؤلِّف بعض رسائله هذه - إن لم تكن جميعها - بأمر أستاذه المجدّد السيّد محمّد حسن الشيرازيّ قدس سره، كما صرّح المؤلِّف قدس سره في آخر رسالة التعارض قال: ولكن حيث أمر بتأليف هاتين الرسالتين[1] من لا يسعني إلّا إجابته وهو السيّد السند، والأستاذ المعتمد، جناب الميرزا محمّد حسن الشيرازيّ (وفّقه الله لمراضيه، وجعل عاقبة أمره خيرًا من ماضيه) كان عليّ الإيمان بالميسور.

ثانيًا: محتوى الكتاب:

من أهم المباحث والمسائل التي اشتمل عليها الكتاب هي:

١- القطع.

٢- حجّيّة ظواهر الكتاب.

٣- خبر الواحد.

٤- كيفية إحراز وثاقة الراوي.

٥- تعارض الجرح والتوثيق.

٦- نقل الأخبار بالمعنى.

---

(١) المقصود (رسالة التعارض) و(رسالة الاستصحاب).

٧- تقطيع الخبر.

٨- التسامح في أدلّة السنن.

٩- حجّيّة كتاب الفقه الرضويّ.

١٠-الحسن والقبح العقليّان.

١١-البراءة.

١٢-الاستصحاب.

١٣-التعارض.

١٤-الاجتهاد والتقليد.

ثالثًا: مميّزات الكتاب:

سلك الشيخ الخاقانيّ في هذه الأبحاث طريق عرض الأقوال، ونقل أدلّة القائلين بها على نحو التفصيل، وبيّن رأيه في المسألة.

وممّا امتاز به هذا الكتاب؛ تناوله لآراء معاصريه، ومَن يقربون مِن عصره كالمحقّق القمّيّ، والشيخ الأصفهانيّ، والسيّد الأعرجيّ، وأستاذه الشيخ الأعظم مرتضى الأنصاريّ (قدّس الله أسرارهم)، ولا تكاد تخلو مسألة من عرض رأي الشيخ الأنصاريّ ومناقشته، وتدلّ تعبيرات المصنِّف أنّ تصنيفه الكتاب كان في حياة أستاذه الشيخ الأنصاريّ؛ حيث يعبّر عنه في عدّة موارد بـ(سَلّمهُ الله)، و(أدام الله ظلّه على العباد)، و(أزاد له التأييد والسداد)، و(أدام الله له التأييد والسداد)، ونحوها، وهي تبيّن أيضًا تبجيله واحترامه له وتعظيمه، نعم، ربّما تكون وفاة الشيخ الأنصاريّ ﷺ قبل إتمام تأليف الكتاب، والعبارات الدالّة على كونه حيًّا هي في مبحث الاستصحاب وما قبله، من دون مبحثي التعارض، والاجتهاد والتقليد، وقد نُقل أنّه فرغ من الكتاب ليلة الخميس بعد الفجر،

آخر شهر شعبان عام (١٢٨٣هـ)[١]، والشيخ الأنصاريّ توفّي عام (١٢٨١هـ)، وقد يكون في هذه الفترة عرض له توقّف عن إتمامها، أو هي مدّة نقلها من المسوّدة إلى المبيّضة.

وكيف كان، فتأليف كتاب يناقش آراء بعض أعاظم أساتذته، وأحد أكابر علماء الشيعة، ويكون بأمر أستاذه الآخر؛ يدلّ على علوّ همّته، وتحقيقه، وفضله، وهو ما يظهر أيضًا من مطالعة كتابه هذا، وغيره من مصنّفاته.

وابتدأ ﷺ أغلب المباحث في هذا الكتاب بعنوان: (مسألة)، وقد يبتدئها من دونها. واختلفت سعة المسائل؛ فبعضها لا يتجاوز عدّة أسطر، في حين بلغت أخرى - مع عناوينها الفرعيّة- عشرات الصفحات؛ نظرًا لأهمّيّتها، والاختلاف فيها، وبيان صورها، وتنبيهاتها، وعرض أقوالها وأدلّتها.

وأمّا اسم الكتاب فقد عنونه بعض أصحاب التراجم بـ (رسائل في الأصول العمليّة) إلّا أنّه - كما اتّضح ممّا سبق - غير مختصّ بها؛ حيث اشتمل على مسائل أخرى من غيرها كالقطع، وبعض مسائل حجّيّة الظنّ وغيرها، كما أنّه لم يثبت أنّ هذا العنوان من المصنّف ﷺ، ولعلّ سبب التسمية بما تقدّم هو أنّ الكتاب كان يضمّ مسائل الأصول العمليّة كالبراءة، والاستصحاب، وهي تمثّل القسم الأكبر من الكتاب، ثمّ أضيف إليها غيرها، أو لتغليب الأصول العمليّة على غيرها؛ ويبدو أن هذا هو سبب أن يُجعل عنوانٌ للكتاب شاملًا لأبحاثه، وهو (رسائل في الأصول العمليّة) أو (الرسائل الأُصوليّة)، حيث إنّه عبارة عن مجموعة رسائل ضُمّت بعضها لبعض.

---

(١) رجال الخاقانيّ: ٢٩.

رابعًا: منهجيّة التحقيق:

اشترك في تحقيق الكتاب بمختلف مراحله خمسة من الأفاضل، وهم:

الأوّل: الشيخ محمّد عليّ الصالحيّ

الثاني: الشيخ حسن البغداديّ.

الثالث: الشيخ مسلم المنصوريّ.

الرابع: الشيخ فؤاد الدرّاجيّ.

الخامس: الشيخ أحمد البهادليّ.

وقد اعتمدوا في تحقيقه على منهجيّة تتلخّص بما يأتي:

١ - مراجعة النصّ وتدقيقه وضبطه، حيث اشتملت المخطوطة على بعض الأخطاء الإملائيّة والنحويّة، فقام المحقّقون بتصحيحها مع مراعاة قواعد الإملاء الحديثة، وتركوا ما له وجه صحيح على حاله.

٢ - حافظ المحقّقون على نصّ المخطوط، ولم يتصرّفوا به بزيادة أو حذف أو تبديل، سوى ما لم يستطيعوا قراءته؛ لخفاء الخطّ أو ما لا يستقيم الكلام به، فوضعوا ما احتملوه مقصودًا أو ما أضافوه لأجل تقويم النصّ بين معقوفين [ ].

٣ - تقطيع النصّ إلى فقرات، وإضافة علامات الترقيم، واستعمال الأقواس المناسبة.

٤ - إضافة عناوين للكثير من المطالب؛ ليسهل على القارئ الوصول لمراده، ووضعوا العنوان بين معقوفين[ ].

٥ - تخريج الآيات الكريمة، والروايات الشريفة، وأقوال العلماء التي صرّح بها المصنّف قدس سره، أو أشار إليها من مصادرها، ونبّهوا بإضافة كلمة:

(يُنظر) قبل المصدر؛ على وجود اختلاف لفظه عمّا نقله المصنّف، أو أنّه كان منقولًا بالمعنى.

٦ - ترجمة مختصرة لبعض الأعلام المذكورين في المتن.

٧- استخدم الناسخ الكثير من الرموز والاختصارات، وقد غُيّرت إلى المقصود منها، كما في (ح) إلى (حينئذٍ)، و(ظ) إلى (ظاهر)، ونحوها.

٨ - جعلوا في آخر الكتاب فهرسًا للآيات الكريمة، وللروايات الشريفة، وللأعلام المترجَمين في الكتاب، وللمصادر المعتمدة في التحقيق، ولموضوعات الكتاب.

خامسًا: النسخة المعتمدة:

أُعتمد على نسخة واحدة، وهي مصوّرة النسخة الفريدة التي عُثر عليها، وهي المخزونة في مكتبة مؤسّسة كاشف الغطاء العامّة بعنوان: (رسائل في الأصول العمليّة) رقمها: (٧٧٣)، والناسخ هو حسن عليّ الخاقانيّ، والظاهر أنّه الشيخ حسن ابن المؤلّف، وهي تشتمل على (٤١٦) صفحة.

وتوجد حواشٍ قليلة ومختصرة في هامش المخطوطة، لم نتعرّف على صاحبها، والراجح أنّها للمؤلّف قدس سره أو للناسخ، وقد أُدرجت في الهامش وعُبّر عنها بـ (حاشية الأصل).

سادسًا: المصادر التي اعتمدها:

١ - المصادر الأُصوليّة:

أ - التذكرة بأصول الفقه، للشيخ أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان المفيد العكبريّ البغداديّ (ت ٤١٣هـ).

ب – العدّة في أصول الفقه، للشيخ أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ (ت ٤٦٠هـ).

ج – المستصفى من علم الأصول، لأبي حامد محمّد بن محمّد الغزاليّ (ت ٥٠٥هـ).

د – المحصول في علم أصول الفقه، لفخر الدين محمّد بن عمر بن الحسين الرازيّ (ت ٦٠٦هـ).

هـ – معارج الأصول، للمحقق الشيخ أبي القاسم جعفر بن الحسن الهذليّ الحلّيّ (ت ٦٧٦هـ).

و – تهذيب الوصول إلى علم الأصول، للعلّامة أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّيّ (ت ٧٢٦هـ).

ز – مبادئ الوصول إلى علم الأصول، للعلّامة أبي منصور الحسن بن عليّ بن يوسف بن المطهّر الحلّيّ (ت ٧٢٦هـ).

ح – نهاية الوصول إلى علم الأصول، للعلّامة أبي منصور الحسن بن عليّ بن يوسف بن المطهّر الحلّيّ (ت ٧٢٦هـ).

ط – زبدة الأصول مع حواشي المصنّف عليها، للشيخ بهاء الدين محمّد بن حسين العامليّ (ت ٩٥٣هـ).

ي – معالم الدين وملاذ المجتهدين (معالم الأصول) مع حاشية سلطان العلماء، للشيخ حسن بن الشهيد الثاني (ت ١٠١١هـ).

ك – غاية المأمول شرح زبدة الأصول، للفاضل الجواد بن سعد الله بن جواد الكاظميّ البغداديّ (ت ١٠٦٥هـ).

ل – الوافية في أصول الفقه، للفاضل المولى عبد الله بن محمّد البشرويّ الخراسانيّ التونيّ (ت ١٠٧١هـ).

م – شرح الوافية في الأصول، للسيّد صدر الدين محمّد بن محمّد باقر الرضويّ (ت ١١٦٠هـ).

ن – الرسائل الأُصوليّة، للشيخ محمّد باقر بن محمّد أكمل الوحيد البهبهانيّ (ت ١٢٠٥هـ).

س – حاشية الوحيد البهبهانيّ على المعالم، للشيخ محمّد باقر بن محمّد أكمل البهبهانيّ (ت ١٢٠٦هـ).

ع – الفوائد الأُصوليّة، للسيّد محمّد مهديّ بحر العلوم (ت ١٢١٢هـ).

ف – مفاتيح الأصول، للسيّد محمّد الطباطبائيّ الكربلائيّ المجاهد (ت ١٢٤٢هـ).

ص – القوانين المحكمة في الأصول، للمحقّق أبي القاسم القمّيّ (ت ١٢٣١هـ).

ق – فرائد الأصول، للشيخ مرتضى الأنصاريّ (ت ١٢٨١ هـ).

ر – الفوائد الأصوليّة، للشيخ مرتضى الأنصاريّ (ت ١٢٨١هـ).

٢-المصادر الفقهيّة:

أ – الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام والمشتهر بـ(الفقه الرضويّ).

ب – الخلاف، لشيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ (٤٦٠هـ).

ج – المبسوط في فقه الإماميّة، لشيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ (ت ٤٦٠هـ).

د – الاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار، للشيخ أبي جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسيّ (ت ٤٦٠هـ).

هـ – النهاية في مجرّد الفقه والفتاوى ونكتها، لشيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ (ت ٤٦٠هـ).

و – المعتبر في شرح المختصر، للمحقّق الشيخ أبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلّيّ (ت ٦٧٦هـ).

ز – شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، للمحقّق الشيخ أبي القاسم جعفر بن الحسن الهذليّ الحلّيّ (ت ٦٧٦هـ).

ح – تذكرة الفقهاء، للعلّامة الحسن بن عليّ بن يوسف بن المطهّر الحلّيّ (ت ٧٢٦هـ).

ط – مختلف الشيعة، للعلّامة الشيخ أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر الأسديّ الحلّيّ (ت ٧٢٦هـ).

ي – قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام، للعلّامة أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّيّ (ت ٧٢٦هـ).

ك – منتهى المطلب، للعلّامة الحسن بن عليّ بن يوسف بن المطهّر الحلّيّ (ت ٧٢٦هـ).

ل – نهاية الإحكام في معرفة الأحكام، للعلّامة أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّيّ (ت ٧٢٦هـ).

م – الدروس الشرعيّة في فقه الإماميّة، للشهيد الأوّل الشيخ شمس الدين محمّد بن مكّيّ العامليّ الجزينيّ (ت ٧٨٦هـ).

ن – ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، للشهيد الأوّل الشيخ محمّد بن جمال الدين مكّيّ العامليّ الجزينيّ (ت ٧٨٦هـ).

س – الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقيّة، للشيخ زين الدين بن عليّ العامليّ الشهيد الثاني (ت ٩٦٥هـ).

ع – مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام، للسيّد محمّد بن عليّ الموسويّ العامليّ (ت ١٠٠٩هـ).

ف – رياض المسائل في بيان أحكام الشرع بالدلائل، للسيّد عليّ بن محمّد بن عليّ الطباطبائيّ (ت ١٢٣١هـ).

ص – جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، للشيخ محمّد حسن النجفيّ (ت ١٢٦٦هـ).

ق – الرسائل الفقهيّة، للشيخ مرتضى الأنصاريّ (ت ١٢٨١هـ).

ر – المكاسب، للشيخ مرتضى الأنصاريّ (ت ١٢٨١هـ).

٣ – المصادر الحديثيّة:

أ – بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمّد عليهم السلام، للشيخ محمّد بن الحسن بن فرّوخ الصفّار (ت ٢٩٠هـ).

ب – الأمالي، للشيخ أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ الصدوق (ت ٣٨١هـ).

ج – الخصال، للشيخ أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ الصدوق (ت ٣٨١هـ).

د – من لا يحضره الفقيه، للشيخ أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ الصدوق (ت ٣٨١هـ).

هـ – معاني الأخبار، للشيخ أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ الصدوق (ت ٣٨١هـ).

و – الأمالي، للشيخ أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان المفيد العكبريّ البغداديّ (ت ٤١٣هـ).

ز – الأمالي، للشيخ أبي جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسيّ (ت ٤٦٠هـ).

ح – وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، للشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العامليّ (ت ١١٠٤هـ).

ط – بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، للشيخ محمّد باقر المجلسيّ (ت ١١١١هـ).

ي – ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، للشيخ محمّد باقر المجلسيّ (ت ١١١١هـ).

٤ – المصادر الرجاليّة:

أ – رجال النجاشيّ أو فهرست أسماء مصنّفي الشيعة، للشيخ أبي العبّاس أحمد بن عليّ بن أحمد بن العبّاس النجاشيّ الأسديّ (ت ٤٥٠هـ).

ب – رجال الطوسيّ، للشيخ أبي جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسيّ (ت ٤٦٠هـ).

ج – اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشّيّ، للشيخ أبي جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسيّ (ت٤٦٠هـ).

د – الرجال، لأبي الحسين أحمد بن الحسين بن عبيد الله بن إبراهيم الواسطيّ البغداديّ المعروف بابن الغضائريّ (القرن٥ هـ).

هـ – تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ جمال الدين أبي الحجّاج يوسف المزّيّ (ت ٧٤٢هـ).

و – خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، للعلّامة الشيخ أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر الأسديّ الحلّيّ (ت ٧٢٦هـ).

ز – منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال، للميرزا محمّد بن عليّ الأسترآباديّ (ت١٠٢٨هـ).

ح – جامع المقال في ما يتعلّق بأحوال الحديث والرجال، للشيخ فخر الدين الطريحيّ(ت ١٠٨٥هـ).

ط – الوجيزة في الرجال، للشيخ محمّد باقر المجلسيّ (ت ١١١١هـ).

ي – رجال الخاقانيّ، للشيخ عليّ بن الحسين الخاقانيّ (ت ١٣٣٤هـ).

٥ – **المصادر اللغويّة:**

أ– الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهريّ (ت ٣٩٣هـ).

ب– مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهانيّ (ت ٥٠٢هـ).

ج– لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور المصريّ (ت ٧١١هـ).

د–القاموس المحيط، لمجد الدين محمّد بن يعقوب الفيروز آباديّ (ت ٨١٧هـ).

الخاتمة

الحمد لله ربّ العالمين، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على خير خلق الله أجمعين محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

وفي نهاية المطاف أقول: لله الفضل والمِنّة، وأودّ أنّ أشير إلى أهمّ النتائج، وهي على النحو الآتي:

١- اُعتُمد على نسخة واحدة، وهي مصوّرة النسخة الفريدة التي عُثر عليها، وهي المخزونة في مكتبة مؤسّسة كاشف الغطاء العامّة قدس سره بعنوان (رسائل في الأصول العمليّة) رقمها: (٧٧٣)، والناسخ هو حسن عليّ الخاقانيّ، والظاهر أنّه الشيخ حسن ابن المؤلِّف، وهي تشتمل على (٤١٦) صفحة.

٢- اتّصف الشيخ الفقيه قدس سره بصفات ومزايا حميدة، فقد كان ورعًا، زاهدًا، عابدًا، شديدًا في ذات الله، آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، وكان يصل أهل العلم، وبعض الأسر العلويّة، والأُباة من الناس سرًّا في جوف الليل بنفسه من دون وسيط؛ فكانت الحقوق الشرعيّة لا تبقى تحت يده، بل يعجّل في إيصالها إلى أهلها ومستحقّيها، وربّما حمل الأطعمة إلى دور البعض على ظهره أو رأسه كالحمّالين في جوف الليل، وكان يأنس بذلك ولا يرى فيه من بأس.

٣- ناقش المؤلِّف آراء بعض أعاظم أساتذته، وأحد أكابر علماء الشيعة، وكان تأليفه بأمر أستاذه الآخر؛ يدلّ على علوّ همّته، وتحقيقه، وفضله، وهو ما يظهر أيضًا من مطالعة كتابه هذا، وهو من مصنّفاته.

٤- في خصوص عنوان الكتاب، فقد عنونه بعض أصحاب التراجم بـ (رسائل في الأصول العمليّة) إلّا أنّه - كما اتّضح ممّا سبق - غير مختصّ بها؛ حيث اشتمل على مسائل أخرى من غيرها كالقطع، وبعض مسائل حجّيّة الظنّ وغيرها، كما أنّه لم يثبت أنّ هذا العنوان من المصنِّف ﷺ، ولعلّ سبب التسمية بما تقدّم هو أنَّ الكتاب كان يضمّ مسائل الأصول العمليّة كالبراءة، والاستصحاب، وهي تمثّل القسم الأكبر منه، ثمّ أضيف لها غيرها، أو لتغليب الأصول العمليّة على غيرها؛ وهذا على ما يبدو هو سبب أن يُجعل عنوانٌ للكتاب شاملًا لأبحاثه وهو: (الرسائل الأُصوليّة)، حيث إنّه عبارة عن مجموعة رسائل ضُمّت بعضها لبعض.

٥- ابتدأ المؤلِّف ﷺ أغلب المباحث في هذا الكتاب بعنوان (مسألة)، وقد يبتدئها من دونها.

٦- اختلفت سعة المسائل؛ فبعضها لا يتجاوز عدّة أسطر، في حين تبلغ أخرى - مع عناوينها الفرعيّة - عشرات الصفحات؛ نظرًا لأهمّيتها، والاختلاف فيها، وبيان صورها، وتنبيهاتها، وعرض أقوالها وأدلّتها.

٧- امتاز هذا الكتاب بتناوله لآراء معاصريه، ومَن يقربون مِن عصره كالمحقّق القمّيّ، والشيخ الأصفهانيّ، والسيّد الأعرجيّ، وأستاذه الشيخ الأعظم مرتضى الأنصاريّ (قدّس الله أسرارهم)، ولا تكاد تخلو مسألة من عرض رأي الشيخ الأنصاريّ ومناقشتها.

٨- إنّ تصنيف المصنِّف للكتاب كان في حياة أستاذه الشيخ الأنصاريّ، وهذا واضح يدلّ عليه تعبيراته، حيث يُعبّر عنه في عدّة موارد بـ(سَلّمهُ الله)، و(أدام الله ظلّه على العباد)، و(أزاد له التأييد والسداد)، و(أدام الله له التأييد

والسداد)، ونحوها، وهي تبيّن أيضًا تبجيله، واحترامه له وتعظيمه، نعم، ربّما تكون وفاة الشيخ الأنصاريّ ﷺ قبل إتمام تأليف الكتاب، والعبارات الدالّة على كونه حيًّا هي في مبحث الاستصحاب وما قبله، من دون مبحثي التعارض، والاجتهاد والتقليد.

وختامًا، الحمد لله أولًا وآخرًا وله الفضل من قبل ومن بعد، أدعوه وأرجوه أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، وفي ميزان حسناتي، وصلّى الله على سيّدنا مُحمّد وعلى آله أجمعين، وصحبه الأخيار الميامين، وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

قائمة المصادر

١- أمل الآمل، محمّد بن الحسن الحرّ العامليّ (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق: السيّد أحمد الحسينيّ، مطبعة الآداب - النجف الأشرف، الطبعة الأولى، ١٣٨٥هـ.

٢- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ محمّد محسن آقا بزرك الطهرانيّ (ت١٣٨٩هـ)، دار الأضواء - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٣- رجال الخاقانيّ، الشيخ عليّ بن الحسين الخاقانيّ (ت ١٣٣٤هـ)، تحقيق: السيّد محمّد صادق بحر العلوم، طبع ونشر مكتب الإعلام الإسلاميّ، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

٤- طبقات أعلام الشيعة، للشيخ آقا بزرك الطهرانيّ (ت ١٣٨٩هـ)، دار إحياء التراث العربيّ - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

٥- الكافي، لثقة الإسلام الشيخ أبي جعفر محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكلينيّ الرازيّ (ت ٣٢٩هـ)، صحّحه وعلّق عليه: الشيخ عليّ أكبر الغفّاريّ، مطبعة دار الكتب الإسلاميّة، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨هـ.

٦- لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجُم رجال الحديث، للشيخ يوسف بن أحمد البحرانيّ (ت١١٨٦هـ)، تحقيق: السيّد محمّد صادق بحر العلوم، قمّ، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الثانية، (د. ت.).

٧- ماضي النجف وحاضرها، للشيخ جعفر الشيخ باقر آل محبوبه (ت١٣٧٧هـ)، دار الأضواء بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٨- مشاهير المدفونين في الصحن العلويّ الشريف، لكاظم عبّود الفتلاويّ،

منشورات الاجتهاد- قمّ، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٩- معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، للشيخ محمّد حرز الدين (ت١٣٦٥هـ)، علّق عليه الشيخ محمّد حسين حرز الدين، مطبعة الولاية - قمّ، نشر مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ، ١٤٠٥هـ.

١٠-مقباس الهداية في علم الدراية، للشيخ عبد الله المامقانيّ (ت ١٣٥١هـ)، تحقيق الشيخ محمّد رضا المامقانيّ، مطبعة مهر - قمّ، نشر مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قمّ المشرّفة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.